

ORIGINAL

181st Annual General Conference Sunday Afternoon Session, April 3, 2011

أعلى بركات الربّ

الشيخ كارل برات

من السبعين

أنا لمتنّ للأجداد الأبرار الذين علّموا أولادهم الإنجيل في المنزل طويلاً قبل استحداث الأمسيات العائليّة المنزليّة بشكلٍ رسمي. كان جدّي وجدتي من جهة أمّي يدعيان جون ويتن وأيدا جسبرسن وكانا يعيشان في بلدة كولونيا خواريز الصغيرة في شيواوا، المكسيك. تعلّم أولاد آل ويتن الإنجيل بواسطة التدريس وعبر مراقبة المثل الذي كان يقدّمه والداهم. عرفت المكسيك في بداية العشرينيات من القرن الماضي أوقاتاً صعبة: كانت الثورة العنيفة قد انتهت للتوّ، ولم تكن السيولة متوفرة بسهولة وكان أكثرها على شكل قطع معدنيّة فضيّة. وكان الناس يقومون بأكثر تجارهم عبر المقايضة وتبادل السلع والخدمات.

في يوم قريب من نهاية فصل الصيف، عاد جدّي جون إلى المنزل بعد أن أنجز صفقةً تتضمّن بعض الأبقار وقد حصل على ١٠٠ بيزو من القطع المعدنيّة الفضيّة كجزء من الصفقة. أعطى المال لأيدا مع تعليمات واضحة بأنّه يجب أن يُستعمل من أجل دفع نفقات مدرسة الأولاد التي ستستحقّ قريباً. كانت أيدا ممتنةً للحصول على المال ولكنها ذكرت جون بأنّها لم يدفعها أيّ عشور طيلة الصيف. ما كان قد حقّق أيّ مدخول نقدي ولكن أيدا ذكرت زوجها بأنّ الحيوانات قد أمّنت للعائلة اللحم والبيض والحليب، وأنّ الحديقة أنتجت الكثير من الفواكه والخضار وبأنّها قاما بالعديد من المقايضات بالسلع لا تتضمّن السيولة. فاقترحت أيدا أن يعطيا المال للأسقف لتغطية عشورهما. خاب ظنّ جون بعض الشيء لأنّ السيولة كانت لتساعد كثيراً في دفع دراسة الأولاد لكنه سرعان ما وافق أيدا الرأي بأنه كان عليهما دفع العشور. فما كان منه إلا أن حمل الكيس الثقيل إلى مكتب العشور ودفع المال للأسقف.

بعد فترة وجيزة، علم جون أنّ رجل أعمال غنيّ من الولايات المتحدة يُدعى السيّد هورد سيصل في الأسبوع المقبل مع عدّة رجال لقضاء بضعة أيّام في الجبل لصيد الأسماك والعصافير.

لاقى جدّي جون مجموعة الرجال عند محطة القطار قرب كولونيا خواريز. وكان معه قطيعاً من أحصنة الركوب وحيوانات التحميل الضرورية وكلّها جاهزة لنقل الأمتعة ومعدات التخيم إلى الجبال. وأمضى جدّي الأسبوع التالي يرشد الرجال ويهتمّ بالمخيم والحيوانات.

في نهاية الأسبوع، عاد الرجال إلى المحطة ليستقلّوا قطار العودة إلى الولايات المتّحدة. ودُفع لجون بدل أتعابه في ذلك اليوم وأعطى كيساً من القطع المعدنيّة الفضيّة لتغطية النفقات الأخرى. بعد أن دفع للرجال، أعاد جون ما تبقى من الأموال للسيّد هورد الذي تفاجأ لأنه لم يتوقّع أن يتبقّى أيّ رصيد. فراح يسأل جون ليتأكد من تغطية كلّ النفقات وأجابه الأخير أنّه غطّى كلّ نفقات الرحلة وأنّ هذا هو الرصيد المتبقّي من الأموال.

صقّر القطار وهم السيّد هورد بالرحيل ثم استدار ورمى كيس القطع المعدنيّة الفضيّة الثقيل باتجاه جون. "هيا، خذ هذه الأموال إلى المنزل لأبنائك." التقط جون الكيس وعاد به إلى كولونيا خواريز. ذلك المساء، عندما اجتمعت العائلة بعد العشاء لسماع القصص حول الرحلة، تذكر جون الكيس وجاء به ووضع على الطاولة. وقال إنّه لم يكن يعرف كم كان يحتوي الكيس فأفرغه

للأسلية على الطاولة لعدّ القطع المعدنية – كانت كومة لا بأس بها وتبين بعد العدّ أنّ الكيس يحوي ١٠٠ بيزو من الفضة بالضبط. اعتبر قيام السيد هورد بهذه الرحلة نعمة عظيمة بلا أدنى شك. وكان جون وأبناؤه قد كسبوا أجوراً جيّدة ولكنّ المائة بيزو المتبقية ذكّرتهم بالمبلغ ذاته الذي دفع كعشور في الأسبوع الفائت. قد يعتبر البعض ذلك مجرد صدفة مثيرة للاهتمام لكن بالنسبة إلى عائلة ويتن كان درساً واضحاً من الربّ بأنّه يتذكّر وعوده تجاه أولئك الذين يدفعون عشورهم بإخلاص.

كنت أحبّ هذه القصة عندما كنت طفلاً لأنّها كانت تتحدّث عن رحلة على ظهر الخيل للتخييم في الجبال وصيد الطيور والأسماك. وكنت أحبّها أيضاً لأنّها تعلّمتنا أنّنا نتبارك حين نحفظ الوصايا. يمكننا أن نتعلّم جميعاً أموراً عديدة عن العشور انطلاقاً من هذه القصة.

تلاحظون بدايةً أنّ دفع العشور في هذه الحالة لم يكن مرتبطاً بكمية السيولة التي تمّ كسبها. فقد قرّر آل ويتن استخدام أول مدخول نقدي لهما لدفع العشور لأنّهما كانا يعيشان جيّداً من نتاج حيواناتهما وحديقتهما الغنية بالخضار والفواكه. من الواضح أنّهما شعرا بأنّهما مدينون للربّ من أجل بركاتهما.

هذا يذكرنا بمعنى كلمات الربّ عندما سأل: "أيسلب الإنسان الله؟ فإنّكم سلبتموني." فيسأله الناس: "بمّ سلبناك؟" ويجيبهم الربّ زاجراً: "في العشور والتقدمة" (ملاخي ٣: ٨). أجل أيّها الإخوة والأخوات، كما اكتشف جون وأيدا ويتن في ذلك الصيف منذ عقود: كلنا مدينون للربّ. دعونا لا ننتهم بأننا نسلب الله. فلنكن مستقيمين ولنسدّد ديننا للربّ فهو لا يطلب سوى ١٠ في المائة.

ما ألاحظه أيضاً في هذه القصة هو أنّ جدّي دفع العشور بصرف النظر عن وضع العائلة المادي الرديء. فكانا يعرفان وصية الربّ وطبقا النصوص المقدسة على ذاتهما (راجع ١ نافي ١٩: ٢٣-٢٤) وأطاعا القانون. هذا ما يتوقّعه الربّ من كلّ شعبه. إنّه يتوقّع منا أن ندفع العشور ليس من فائض أموالنا ولا من "بقايا" الميزانية العائلية بل كما أوصى قديماً من "أبكار" مدخولنا أكان وفيراً أو متواضعاً. لقد أوصى الربّ قائلاً: "لا تؤخّر ملء بيدرك [...] وأبكار بنيك تُعطيني" (الخروج ٢٢: ٢٩). لقد اكتشفتُ جرّاء خبرتي الشخصية أنّ الطريقة الأضمن لدفع العشور بإخلاص هي بدفعها فور تلقّي أي مدخول. وفي الواقع أجدّها الطريقة الوحيدة المُجدية.

نتعلّم من جدّي ويتن أنّ العشور ليست مسألة مالية في الواقع، إنّها مسألة إيمان — إيماناً بالربّ. إنّه يعدنا بالبركات إذا حفظنا وصاياه. ومن الواضح أنّ جون وأيدا ويتن أظهرنا إيماناً كبيراً في دفعهم للعشور. دعونا إذاً نظهر إيماننا بالربّ عبر دفع عشورنا. ادفعوها في البداية وادفعوها بنزاهة. علّموا أولادكم أن يدفعوا العشور حتّى عبر اقتطاع الأموال من مصروفهم الخاص أو أي مدخول آخر، ثمّ خذوهم معكم إلى اجتماع تسوية العشور كي تكونوا قدوة لهم ويعرفوا حبكم للربّ.

من الممكن حصول سوء تفاهم بشأن قصة جدّي هذه. فقد يستنتج المرء أنّه متى دفع العشور بالمال، سيباركه الربّ دائماً بالمال في المقابل. كنت أفكر بهذه الطريقة عندما كنت طفلاً. ولكنني تعلّمت منذ ذلك الوقت أنّ الأمور لا تجري هكذا بالضرورة. يعدّ الربّ أولئك الذين يدفعون عشورهم بالبركات، قائلاً: "أفتح [...] كوى السماوات، وأفيض [...] بركة حتى لا توسّع" (ملاخي ٣: ١٠). أنا أشهد أنّ الربّ يفي بوعوده وأننا لن نُحرّم من ضروريّات الحياة إذا دفعنا عشورنا بإخلاص، ولكنّه لا يعدنا بالثروة. فالمال والحسابات المصرفية ليست أعلى بركاته. إنّه يباركنا بالحكمة الضرورية لإدارة بركاتنا المادية المحدودة، والحكمة التي تمكّننا من العيش بشكل أفضل بواسطة ٩٠ في المائة من مدخولنا بدل ١٠٠ في المائة منه. لقد توصّلت إلى فهم أنّ أعلى بركات الربّ هي بركات روحية وغالباً ما تتعلّق بالعائلة والأصدقاء والإنجيل. ويبدو أنّه غالباً ما يمنحنا الربّ بركة الحساسية الخاصة تجاه تأثير الروح القدس وإرشاده، خاصة في شؤون الزواج والعائلة مثل تربية الأطفال. ويمكن لهذه الحساسية الروحية أن تساعدنا على التمتع ببركة التناغم والسلام في المنزل. يقول الرئيس جايمس فاوست إنّ دفع العشور هو ضمانة ممتازة ضدّ الطلاق (راجع James E. Faust, "Enriching Your Marriage," *Liahona and Ensign*, (Apr. 2007, 2-6).

يساعدنا دفع العشور على تنمية قلبٍ مطاوع ومتواضع وقلب ممتنّ لنصبح من الذين "يعترفون [...] بنفوذ يده في جميع الأمور" (المبادئ والعهود ٥٩: ٢١). يعزّز دفع العشور فينا قلباً معطاءً وغبوراً، وقلباً محبباً لأعمال الخير مليئاً بحبّ المسيح النقيّ. فنصبح متحمّسين لخدمة الآخرين ومباركتهم بقلبٍ مطيع يخضع لمشينة الربّ. يجد من يدفع العشور بانتظام أنّ إيمانه بالربّ يسوع المسيح قد أصبح أقوى وهو ينمي شهادةً ثابتةً ودائمةً على إنجيله وكنيسته. نلاحظ أنّه ما من بركات نقدية أو مادية هنا بأيّ شكل من الأشكال ولكنّ هذه البركات هي بالتأكيد أعلى بركات الربّ.

أنا أشهد أنّنا عندما ندفع عشورنا بإخلاص سيفتح الربّ كوى السماوات لنا ويفيض علينا بأعلى بركاته. باسم يسوع المسيح،
أمين.